﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن
يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ
بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة سبأ – الآية (١٥)

الإهـــــداء

- إلى من اضنيا حياتهما لأجلي .. ورفعا كفيهما بالدعاء لي .

والدي الحبيبين حفظهما الله ورعاهما

- إلى الإكرم منا جميعاً ... من ضحوا بأرواحهم في سبيل الله ...

الشهداء الأبرار

- إلى القناديل المضيئة في السماء ،، من افنوا سنين أعمارهم ... وزهرة شبابهم في سبيل الوطن ... فرج الله كربهم

- إلى من حملوا ارواحهم على أكفهم ... ورفعوا راية الحق في وجه عدوهم ... المجاهدين الاطهار

- إلى مشاعل العلم والمعرفة ... من اناروا لنا العقول ... وأضاءوا لنا الطريق الأساتذة والعلماء ... والمدرسين الفضلاء ...

إليهم جميعاً أهدي بحثي المتواضع ...

الشكر والتقدير

الحمد للّه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، الحمد للّه الذي لم يخلق الإنسان عبثاً ولم يتركه سدىً ، بل خلقه ليذكره ، وكلفه ليشكره ، الحمد للّه الذي تتم بنعمته الصالحات ، والصلاة والسلام على شفيع الأمة سيدنا محمد (ص) وعلى آله وصحبه ، هو الأسوة الحسنة في الصبر على البلاء ، والعفة والزهد في دار الفناء ، والعمل لدار البقاء .

انطلاقا من قوله تعالى ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (لقمان : ١٤) أتوجه بعظيم الامتنان والشكر لوالدي الكريمين اللذين أولياني عظيم العناية منذ صغري حتى شبابي ولا زلت أحظى باهتمامها ، أسال اللّه أن يحفظهما.

وأتقدم بالشكر لمن كان له الفضل في إخراج هذا البحث وإلى استاذتي الست ايمان التي تفضلت بقبول الإشراف على البحث وكان لها عظيم الفضل بإرشادي ، وتصويبي ولم تبخل عليّ بوقتها ، فأجزاها اللهم خير الجزاء ، وأتوجه بالشكر مرفوعاً إلى جامعتي جامعة القادسية وجميع العاملين فيها وأخص بالذكر كلية التربية / قسم علوم القرآن حفظهم اللّه جميعاً .

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية الكريمة	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المحتويات	د
المقدمة	١ – ٢
الفصل الأول – الشفاء لغة واصطلاحاً	٣ – ٩
الفصل الثاني – الموارد القرآنية لمفهوم الشفاء	١٠ – ١٨
الفصل الثالث – موارد الشفاء في نهج البلاغة	١٩ – ٣٠
الفصل الرابع – الشفاء بين القرآن الكريم ونهج البلاغة	٣١ – ٣٥
الخاتمة	٣٦ – ٣٧
قائمة المصادر والمراجع	٣٨ ـ ٤٠

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الشفاء

بين القرآن ونهج البلاغة

بحث مقدم من قبل الطالبة

دعاء محمد حسون

إلى مجلس كلية التربية / جامعة القادسية / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الإسلامية

بإشراف

الأستاذة أيمان عليوي نايف

١٤٣٨ هـ ٢٠١٧ م

الفصل الأول

الشفاء لغةً واصطلاحاً

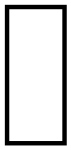

الفصل الثاني

الموارد القرآنية لمفهوم الشفاء

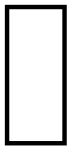

الفصل الثالث

موارد الشفاء في نهج البلاغة

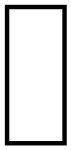

الفصل الرابع

الشفاء بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وأفضل الخلق اجمعين محمد وعلى آله واصحابه وسلم ، أما بعد .

فمن نعم الله التي لا تعد ولا تحصى جعلني من حملة كتابهِ ومن اللّذين شرفوا بقراءته ، فبحثي يختص بالقرآن الكريم ونهج البلاغة وهو بعنوان ((الشفاء بين القرآن الكريم ونهج البلاغة)) مقسم إلى أربعة فصول ، تناولنا في الفصل الأول تعريف الشفاء لغةً واصطلاحاً من خلال المعاجم الذي أشاروا فيها الينا في توضيح هذا المفهوم .

أما الفصل الثاني هو استخراج الآيات التي تتعلق بمفردة الشفاء وتوضيح مفهوم الشفاء من خلال تفسيرها لدى المفسرين قديماً وحديثاً .

أما الفصل الثالث وهو خاص بنهج البلاغة يتناول خطب الإمام علي (ع) الذي ذكر فيها لفظة الشفاء ، وتوضيح هذه الخطب من خلال شروحات العلماء .

أما الفصل الرابع هو الاقتباس المباشر والغير مباشر ، حيث ضمن هذا الفصل مقارنة الآيات الكريمة مع خطب الإمام (ع) واستخرجت ما اقتبسهُ الإمام (ع) من معنى الخطبة بصورة غير مباشرة .

وقد كان سبب اختياري لهذا الموضوع لما وجدته من قلة الدراسين حول الشفاء ولأنها ترتبط بحياة كل إنسان .

وقد واجهت في بحثي هذا صعوبات كثيرة منها ضيق الوقت وذلك لارتباطنا بمحاضراتنا اليومية وعدم السماح لنا باستعارة المصادر وقلة المكتبات المتوافرة .

ولكن لا أنسى شكري وتقدير لأستاذتي العزيزة (ايمان عليوي) والشكر الجزيل لها وأتمنى لها الصحة والعافية .

وأخر دعوانا الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وآله الطيبين الطاهرين .

الفصل الأول

الشفاء في اللغة والاصطلاح

الشفاء في اللغة

وقد عرف ان معنى الشفاء هو ((الشفاءُ : معروف ن وهو ما يبرئ من السقّم ، شفاهُ اللهُ يشفيه شفاء : واستشفى فلانٌ ، إذا طلب الشَّفاء ... واشفيت فلاناً إذا وهبت له شفاءً . وقيل شفيتهُ بمعنى : اشفيتهُ في هبة الشفاء ... وشفاءُ العيّ : السُّؤال . وإلا شفَى : المعشب ، الجمعُ : الاشافي))[١] .

أن معنى الشفاء ((قال الليث : الشفاء معروف ، هو ما يبرئ من السَّقَم ، ... ثعلب عن ابي الاعرابي : اشفى ، إذا سار في شفا القمر ، وهو آخر الليل ، واشفى ، إذا اشرف على وحيّهٍ أو وديعة ، عَمْرو عن ابيه : اشفى زيد عمراً ، إذا وصف له دواء يكون شفاؤه فيه ، واشفى ، إذا اعطى شيئاً من وشفا كل شيء حرفَه))[٢] قال تعالى ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾[٣] ((والجميع الاشفاء واخبرني المنذر عن الحرّانيّ ، عن ابن السّكيت ، قال الشّفا ، مقصور : ببقية الهلال ، وبقية البصر ، وبقية النهار))[٤] .

فقد ذكر أن معنى الشفاء هو ((الشّفَى : حرمت كل شيء ، أراد أن قوْمَه كأنّها خط هلالٍ يوم المحق ، واشْفَى على الشيء أشرفَ عليه ، وهو ذلك . ويقال

---

[١] كتاب العين الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، الشفي ، : ٧ / ٩٣٠ .

[٢] تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الازهري (ت ٣٧٠ هـ) (شفي) : ١١ / ٤٢٣ .

[٣] التوبة : ١٠٩ .

[٤] تهذيب اللغة ، لأبي منصور بن أحمد الازهري (شفي) : ١١ / ٤٢٣ .

أشفى على الهلاك إذا أشرف عليه . وفي الحديث : فاشفوا على المدح أي أشْرفَ عليه وشفيتِ الشمسُ تشفو : قاربت الغروب والكلمة راوية وبالية وشفى الهلال : طَلَع ، وشفَى الشخصُ : ظهر ، هاتان عن الجوهريّ ... يُشفى ، يعني يُشْرفُ على الزيا ولا يواقعهُ ، فأقام الاسم وهو شخص مقام المصدر الحقيق وهو الاشفاءُ على الشيء وفي حديث ابن زمّلِ : فاشفوا على المدح أي اشرفوا عليه ولا يكاد يقول اشفىَ إلا في الشر . ومنهُ على الموت . وفي حديث عمر : لا تنظروا إلى صلاةِ أحد ولا إلى صيامهِ ولكن انظروا إلى ورعه إذا أشفى أي إذا أشرف على الدنيا واقبلت عليه ، وفي حديث الآخر : إذا أوئمن أدى واشفى افتعل منه ، فتعله من شفاء الاجسام إلى شفاء القلوب والنفوس ... والنفس مقصور ببغية البصر وبقية النهار وما اشبهه))[1] .

فقد بين الخليل بن احمد الفراهيدي في كتابه العين أن معنى الشفاء هو ما يبرئ من السقم وقد وافق الرأي الازهري في كتابهِ تهذيب اللغة في هذا المعنى أما صاحب اللسان ابن منظور قال أن معنى الشفاء اشفى على الشيء اشرف عليه من ناحية أما من ناحية أخرى يقول أن الشفاء من اشفى أي أشرف على الدنيا واحبلت عليه ، فقد اتفق أصحاب المعاجم (الازهري ، ابن منظور) أن معنى الشفاء هو بقية البصر وبقية الهلال فقد أخاف صاحب اللسان بأن هناك معنى آخر للشفاء هو اشفى على الهلاك إذا شرف عليه .

أما وجه الاختلاف بين المعاجم الثلاث يبدو لي من خلال اطلاعي على هذه المصادر وجدتُ هناك اختلافاً في معنى الشفاء فقد ورد في كتاب العين أن معنى الشفاء هو البرء من السقم وشفاء العي السّوال أما صاحب كتاب تهذيب اللغة يقول

---

[1] لسان العرب ، لأحمد منظور (ت ٧١١ هـ) : ٧ م ١٥٨ – ١٥٩ .

أن معنى الشفاء هو شفاء القمر آخر الليل وشفى إذا اشرف على وصية أو وديعة أما في كتاب لسان العرب لأحمد منظور أن معنى يشفي هو يعني يشرف على الزنا ولا يواقعه فأقام الاسم وهو شخص مقام المصدر الحقيقي وهو الاشفاء على الشيء .

الشفاء اصطلاحاً :

فقد ورد أن معنى الشفاء : ((شَفَا البِئرِ وغيرها حَرَفُهُ ويُضْرَبُ به المثَل في القرب من الهلاك))[١] قال تعالى ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾[٢] ﴿ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ﴾[٣] ((واشفى فُلانٌ على الهلاك أي حَضل على شَفَاءُ ومنه استُّعيرُ ما بقيَ من كذا إلا شَفَى : أي قليل كَشَفُ البئرِ . وتَثْنيَة شفٌ شَفَوَانِ وجَمْعَهُ اشفاهُ ، والشَفّاءُ من المرضِ موافاةُ شِفَاءِ السَّلامَةِ وماراسْها للبُرْءِ ، قال في صفة العسل))[٤] ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾[٥] ﴿ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[٦] ﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾[٧] ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾[٨]))[٩] .

---

[١] معجم مفردات الفاظ القرآن ، تأليف العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٣ هـ) ، شفي : ٢٩٦ .

[٢] التوبة : ١٠٩ .

[٣] آل عمران : ١٠٣ .

[٤] معجم مفردات الفاظ القرآن ، تأليف العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٣ هـ) ، شفي : ٢٩٦ .

[٥] النحل : ٦٩ .

[٦] فصلت : ٤٤ .

[٧] يونس : ٥٧ .

[٨] التوبة : ١٤ .

[٩] معجم مفردات الفاظ القرآن ، تأليف العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٣ هـ) ، شفي : ٢٩٦ .

فقد تبيّن أن معنى الشفاء هو ((رجوع الاخلاط إلى الاعتدال))[١] ، فقد بين أن معنى الشفاء ((شفا البئر والنهر : طرفه ويضرب به المثل في القُرب من الهلاك ، واشفى فلان على الهلاك ، أي حصل على شفاهُ))[٢] . قال تعالى ﴿ وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ ﴾[٣] . ومنهُ استعير : ما بقى من كذا إلا شَفَا . أي قليل كشف البئر . وصار اسم للبرُء))[٤] . قال تعالى ﴿ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴾[٥] ((واشفاه : وهب له ما يشفيه . ومواعظهُ لقلوب الاولياء أَشفافٍ في اكياد الأعداء اسُفافٍ الأولى جمع الشفاء والثانية جمع الاشفى))[٦] . فقد وافق الاصفهاني الرأي في كتابة معجم مفردات الفاظ القرآن .

فقد ذكر معنى الشفاء هو قوله تعالى ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ ﴾[٧] ((وازان نرى : طرفه ، يقال : ((شَفَا جُرُفٍ)) و((شَفَا بئرٍ)) وشَفَا وادٍ ، وشَفَا قَبْرٍ)) ، وما اشبهها ويراد بها ذلك ، فقوله : ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ ﴾[٨] أي طرف موضع

---

[١] كتاب التعريفات ، تأليف السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسين الجرجاني ، (شفي) : ٦٣١ .

[٢] كتاب بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، ت ٨١٧ هـ ، (شفي) : ٣ / ٣٣٠ .

[٣] ال عمران : ١٠٣ .

[٤] كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، (شفي) : ٣ / ٣٣٠ .

[٥] سورة الشعراء : ٨٠ .

[٦] كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، (شفي) : ٣ / ٣٣٠ .

[٧] التوبة : ١٠٩ .

[٨] التوبة : ١٠٩ .

بحرف السيول ، أي أكلت ما تحته و((هارٍ)) مقلوب من هائر ، كقولهم : ((شاك السلاح و((سائك السّلاح)) كما يأتي في بابهِ))[١] .

ومثله قوله تعالى ﴿ وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ ﴾[٢] وقوله تعالى ﴿ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِ ﴾[٣] الضمير للشرب لأن من جملة الأشقية والأدوية المشهورة ، وتكبره أما لتعظيم الشفاء الذي فيه أو لأن فيه بعض الشفاء وقيل الضمير للقرآن لما فيه من شفاء بعض الأدوية ، وفي حديث عن علي (ع) : ((ولَولا ما سبقني إليه ابن الخطاب ما زنىّ من الناس إلا شفى))[٤]))[٥] .

((أي إلا قليل ، قوله : ((غابت الشمس إلا شقّى)) أي إلا قليلٌ من ضوئها لم يغيب ، والمراد بما سبقه من تحريم المتعة فأنه هو الذي حرمها بعد رسول الله (ص) ولا في زمان الأول من الخلفاء . ومثله ابن عباس ((ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد ، فلولا نهيهُ ما احتاج إلى الزنى إلا شفى)) . ((اشفى على الشيء)) بالألف : اشرف ، ومنه اشرف على اطلاق نسائه وأشفى المريض على الموت قبل : ولا يكاد يأتي شفى إلا في الشر وفي الخير : ((لا تنظروا إلى صلاة أحدٍ وصيامهِ ولكن انظروا إلى وَرَعهِ إذا اشفىّ)) أي أشرف على الدنيا . و((شَفَى الله المريض بسفية)) من باب رمى (شفاء) و(اشفيت بالعدوّ) وتشفيت به)) من باب ذلك . قال في المصباح : لأن العضِ الكامن كالداء فأن أزال ما يطلبهُ

---

[١] مجمع البحرين ، تأليف العالم المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الصريحي (ت ١٠٨٥ هـ) ، (شفي) : ١ / ٢٤٦ .

[٢] آل عمران : ١٠٣ .

[٣] آل عمران : ١٠٣ .

[٤] كتاب الوافي (شفي) : ١٢ / ٥٣ .

[٥] المصدر نفسه .

الإنسان من عدوة فكأنهُ يرى من الداء و((ما شفيني فما اردتُ)) ما بلغني مرادي وغرضي . و((استشفى الرجلُ طلب الشفاء . ومنه استشفيت من التربة الحسينية))[١].

((وفي الحديث : ((الحبة السوداء شفاء من كل داءٍ إلا السام)) قيل : المراد من كل داء من الرطوبة والبرودة والبلغم لأنها حارة يابسة وفيه : ((عليكم بالشفاء من العَسَل والقرآن)) جعل الشفاء حقيقياً وغير حقيقي ((وشفيَّة)) بالضم والتصغير : بئر بمكة))[٢] .

وبالنظر إلى الكتب التي تتحدث عن معنى الشفاء في الاصطلاح استنتج بأن من حيث الدلالة نجد أنها تعني في معجم مفردات القرآن للراغب الاصفهاني شفاء البئر حرفةُ ويضرب به المثل في القرب من الهلاك واستدل على ذلك في قولهِ تعالى ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ ﴾[٣] يعني على حرفهُ وقد واقعهُ الرأي الفيروز آبادي في كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز هو كذلك يقول (شفاء) بمعنى شفاء البئر والنهر : طرفة ويضرب بهِ المثل في القرب من الهلاك وكذلك اتفق مع الاصفهاني قيل أن معنى الشفاء صار اسم للبرء والدليل على ذلك ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[٤] .

---

[١] مجمع البحرين ، تأليف العالم المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الصريحي (شفي) : ١ / ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

[٢] مجمع البحرين ، تأليف العالم المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي (شفي) : ١ / ٢٤٨ .

[٣] التوبة : ١٠٩ .

[٤] الشعراء : ٨٠ .

واشفاه وهب له ما يشفيه وقيل أيضاً ((شفا)) مواعظة لقلوب الاولياء اشغافٍ وفي اكباد الأعداء اشغافٍ الأولى جمع الشفاء والثاني الاشفى .

أما الجرجاني في كتابه التعريفات ، يختلف عن الرأيين السابقين وقيل : أن معنى الشفاء هو رجوع الاخلاط إلى الاعتدال ، أما قول العالم المحدث فخر الدين الطريحي في مجمع البحرين أن معنى الشفاء يوافق مع الرأيين السابقين ولكن أضاف عليه معنى افتبسهُ من قول الإمام علي (ع) ((ولولا ما سبقني إليه ابن الخطاب ما زنىّ من الناس إلا شفى)) أي إلا قليل من الناس وكذلك بين أن معنى الشفاء (بعض) وقد استدل على ذلك بمثل (غابت الشمس إلا شفى) بمعنى إلا قليلٌ من ضوئها لم يغيب فقد خالف بقولهِ هذا الرأيين السابقين وكذلك قال اشفى على الشيء أي اشرف عليه .

الفصل الثاني

المبحث الأول – الآيات

(١) قال تعالى : ﴿ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴾[١] .

(٢) قال تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢] .

(٣) قال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴾[٣] .

(٤) قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴾[٤] .

(٥) قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٥] .

---

[١] التوبة : ١٤ .

[٢] النحل : ٦٩ .

[٣] الاسراء : ٨٢ .

[٤] الشعراء : ٨٠ .

[٥] يونس : ٥٧ .

(٦) قال تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾[١] .

ثانياً – السياق القرآني :

قبل الدخول في سياق الآيات القرآنية لابد أن نعرف ما هو السياق في اللغة والاصطلاح .

– السياق في اللغة :

جاء في اللسان لابن منظور ما نصه : ((السوق : معروف ساق الإبل وغيرها سيوقها سوقاً وسياقاً ، وهو سائق وسواق ...))[٢] وقوله تعالى ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾[٣] ، قيل في التفسير : سائقُ يسوقَها إلى محشرها ، وشهيد يشهد عليها بعملها ، وقيل : الشهيد هو عملها نفسه ، وأساقها واستاقها فأنساقت ، ... وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تشابهت وكذلك تفاوت فهي متقاودة ومتساوقة ... والمساوقة المتابعة كأن بعضها سيوق بعضاً والأصل في تساوق كأنها لضمنها وفرط هذالها تتخاذل ويختلف بعضها عن بعض ... والسياق المهر))[٤] .

---

[١] فصلت : ٤٤ .

[٢] لسان العرب لابن منظور ، (سَوَقَ) : ١٠ / ١٦٦ .

[٣] ق : ٢١ .

[٤] لسان العرب ، لابن منظور : ١٠ / ١٦٦ ، مادة (سوق) .

ولم يخرج عن هذه المعاني أحد))[1] .

أما في : **السياق اصطلاحاً :**

فقد عرف الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) عليها ما فسر به قال تعالى ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩﴾[2] ، إذ قال : ((قيل عن التفاف الساقين يلفان في الكفن))[3] ، فضلاً عما أورده الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) إذ قال هو يسوق الحديث أحسن سياق واليك سياق الحديث ، فجئتك بالحديث على سرده والجز ، سبقه القدر ، مسبوقة إلى ما قدر لا يعده))[4]

---

[1] جمهرة اللغة : ابن دريد (سَوَقَ) ، ٢ / ١٥٣ ، ومقياس اللغة : ابن فارس : (سوق) ٢ / ٤٧٩ .

[2] القيامة : ٢٩ .

[3] معجم مفردات الفاظ القرآن للراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، (ساق) : ٤٣٦ .

[4] أساس البلاغة أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، (سوق) : ١ / ٤٨٤ .

السياق القرآني :

(١) قال تعالى : ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١] . قيل أن معنى ذلك إن من جملة الاشفية والأدوية المشهورة النافعة ، وقيل الأطباء فيه العسل ، وليس الغرض أنه شفاء لكل مرض ، كما أنه دواء كذلك ، وتنكيره أما لتعظيم الشفاء الذي فيه ، أو لأن فيه بعض الشفاء وكلاهما محتمل))[٢] .

وقيل ((فأن تفسير الآية فيها عدة مسائل منها وقيل أن الضمير للعسل أي في العسل شفاء للناس وكذلك روي أن الضمير للقرآن ، أي في القرآن شفاء وقيل العسل فيه شفاء لأن اكثر الأشربة والمعجونات التي تعالج بها اصلها من العسل . اختلف العلماء في قوله تعالى (فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ) يعني المراد بهذه الآية هو العسل فكانوا يستشفون بالعسل من كل الأوجاع والامراض وكانوا يستشفون من عللهم ببركة القرآن وبصحة التصديق والاتقان))[٣] .

وكذلك ذكر أيضاً أن معنى ((الشفاء أي في العسل شفاء للناس أي من أدواء تعرض لهم))[٤] ، وكذلك ذكر أيضاً أن معنى الشفاء هو العسل ((مختلف ألوانه))

---

[١] النحل : ٦٩ .

[٢] كتاب الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبي القاسم جار الله محمد عبد السلام شاهين (ت ٥٣٨ هـ) : ٢ / ٥٩٤ – ٥٩٥ .

[٣] جامع لأحكام القرآن ، أبي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) : ١٠ / ٩٢ .

[٤] مختصر ابن كثير للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء ابن كثير الدمشقي (ت ٧٤٤ هـ) : ١ / ٢٦٧.

بالبياض والصفرة والحمرة الناصعة وما يميل السواد (فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ) عن غالب الأمراض))[1] .

(٢) قال تعالى :﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[2].

ذكر أن معنى (الشفاء كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين ، يزدادون به إيماناً ويستصلحون به دينهم ، فموقعة منهم الشفاء من المرضى ، وعن النبي (ص) : ((من لم يستشفى بالقرآن فلا شفاء الله))[3] .

وقد ذكر أيضاً أن معنى الشفاء فيه مسائل كأنهُ قال : ونزل ما فيه شفاء من القرآن وفي الخير لمن لم يشف بالقرآن فلا شفاء الله ، وأنظر بعض المتأولين أن تكون (من) للتبعيض ، لأنه يحفظ أن يلزمه أن بحقه لا شفاء فيه وقيل ابن عطية : بل يصح أن تكون للتبعيض بحسب أن إنزاله إنما هو مبعض ، فكأنه قال : ونزل من القرآن شيئا شفاء ، ما فيه كله شفاء))[4] .

اختلف العلماء في كونه شفاء على قولين : أحدهما : أنهُ شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وإزالة الريب ولكشف غطاء القلب من مرض الجهل والثاني شفاء من الامراض الظاهرة بالرقي والتعوذ))[5] .

---

[1] الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ١٤٠٢ هـ: ١٢ / ٢٤٠ .

[2] الاسراء : ٨٢ .

[3] الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي : ١٠ / ٢٠٤ – ٢٠٥ .

[4] المصدر نفسه .

[5] الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي : ١٠ / ٢٠٤ – ٢٠٥ .

وفسر أيضاً أن معنى الشفاء أن القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ، أي يذهب ما في القلوب من امراض من شك ونفاق وشك وزيغ وميك ، فالقرآن يشفي من ذلك كله ، وهو أيضاً رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه ، ولي هذا إلا لمن أمن به وصدقه ، واتبعه ، فأنه يكون شفاء في حقه ورحمة ، وأما الكافر الظالم نفسه بذلك ، فلا يزيده سماعه القرآن إلا تعبداً وكفراً والآفة من الكافر لا من القرآن))[١] .

وبين أيضاً أن معنى الشفاء ((أي تنزل ما هو ليس هذا المسمى مرضاً إلا يختل به ثبات القلب واستقامة النفوس من أنواع الشك والريب الموجبة لاضطراب الباطن وتزلزل السرور الممل إلى الباطن واتباع الهوى وكذلك قيل أن معنى الشفاء هو يزيل عنها أنواع الأمراض والادواء وبما أنهُ رحمة))[٢] .

للقلوب المريضة كما أنهُ هدىً ورحمة للنفوس الغير الآمنة من الضلال وكذلك قيل أن معنى قوله ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣] أي نزل إليك امراً يشفي امراض القلوب ويزيلها ويعيد إليها حالة الصحة والاستقامة فتتمتع من نقمة السعادة والكرامة))[٤] .

---

[١] تفسير ابن كثير ، الإمام الحافظ عماد الدين ابي الفداء الدمشقي : ٣ / ٣١٥ .

[٢] الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي : ٣ / ١٤٧ – ١٤٨ .

[٣] الاسراء : ٨٢ .

[٤] الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي : ٣ / ١٤٨ .

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1] ، فقد بين أن معنى الشفاء هنا (شفاء) هو الداء (لما في) صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء إلى الحق (ورحمة) لمن آمن به منكم))[2] .

وقد فسر أيضاً معنى الشفاء أي شفاء من الشك والنفاق والخلاف والشقاق ، وقد بين أيضاً أن معنى الشفاء أيضاً أي شفاء من الشبهة والشكوك وهو إزالة من الرجس والدنس[3] .

فقد بين أيضاً أن معنى الشفاء (وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ) الصدر خزانة لما في القلب من اسراره والصفات الروحية التي في باطن الإنسان من فضائل صحة القلب واستقامته ، وفي الرذائل سفحه ومرقه ، والرذيلة داء يقال : لشفيت صدري وشفاء ما في الصدور كناية عن ذهاب ما فيها من الصفات الروحية الخبيئة التي تجلب إلى الإنسان الشفاء وتنقص عيشته السعيدة وتحرمه خير الدنيا والآخرة))[4] .

قال تعالى : ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾[5] . فقد فسر أن

---

[1] يونس : ٥٧ .

[2] الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبي القاسم جار الله محمد عبد السلام شاهين : ٣ / ٣٤٠ .

[3] الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي : ٨ / ٢٢٥ – ٢٢٦ .

[4] الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي : ١٠ / ٦٢ .

[5] فصلت : ٤٤ .

معنى الشفاء ((هو إرشاد إلى الحق يعني القرآن إرشاد إلى الحق وشفاء (لما في الصدور) من الظن والشك))[١] .

وقد بين أن معنى الشفاء هو ((القرآن هدىً وشفاء لكل من آمن به من الشك والريب والاوجاع))[٢] .

فقد فسر أن ((معنى الشفاء هذا القرآن لمن آمن به هدً لغلبه ، وشفاء لما في الصدور من الشكوك والريب))[٣] .

وقد فسر أن معنى الشفاء ((يعني الشفاء من الجهل وكذلك قيل : أن ((وشفاء)) يعني القرآن))[٤] ، وبيد ولي من خلال اطلاعي على هذه التفاسير أرى أن القرآن هو الذي فيه شفاء ورحمة للمؤمنين يعني القرآن هو الشفاء واستنتج من خلال اطلاعي على هذه التفاسير أرى أن معنى الشفاء هو العسل واتفق معهُ القرطبي ولكن أضاف عليه وقال أن القرآن هو الشفاء أي يشفون من عللهم ببركة القرآن واتفق ابن كثير مع القولين السابقين بأن الشفاء هو العسل واتفق الطباطبائي مع الاقوال السابقة .

فقد بين الزمخشري أن معنى الشفاء هو القرآن وهو شفاء للمؤمنين وقد اتفق القرطبي مع الزمخشري لكن القرطبي اختلف معه في بعض المسائل قيل : معنى الشفاء هو شفاء القلوب وزوال الجهل والريب لكشف غطاء القلب من الزيغ والنفاق

---

[١] الكشاف عن حقائق وغوامض التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبي القاسم جار الله محمد بن عمر محمد الزخشري : ٤ / ١٩٧ .

[٢] الجامع لأحكام القرآن لابي عبد الله محمد أحمد الانصاري القرطبي : ١٥ / ٢٤٠ – ٢٤١ .

[٣] تفسير ابن كثير عماد الدين ابي الفداء الدمشقي : ٣ / ٢١٥ .

[٤] تفسير الطبري ، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن ، لأبي جعفر ابن جرير الطبري : ١١ / ١١٩.

وكذلك شفاء من الامراض الظاهرة بالرقي والتعوذ وكذلك اتفق ابن كثير مع القولين السابقين ولكن أضاف عليها بأن القرآن كله شفاء وهو رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة ، أما الطباطبائي فقد اتفق مع الأقوال السابقة .

فقد بين الزمخشري أن معنى الشفاء هو الداء لما في الصدور من العقائد الفاسدة ودعاء إلى الحق لمن آمن به منكم فقد اتفق معه القطبي في هذا القول ولكن أضاف عليه شفاء من الشك والنفاق والشقاق ، أما الطباطبائي اتفق مع الأقوال السابقة أي الشفاء من الرجس والدنس ، فقد بين الزمخشري أن معنى الشفاء في تفسير سورة فصلت الآية (٤٤) شفاء الصدر من الظن والشك ، فقد اتفق مع قول الزمخشري لكن أضاف عليه وقال : أن القرآن هو شفاء من كل داء أي شفاء من الشك والنفاق والاوجاع ، أما ابن كثير اتفق مع القولين السابقين ، أما الطبري قيل أن مغنى الشفاء هو القرآن فقد اختلف مع الأقوال السابقة بخصوص هذه الآية .

الفصل الثالث

أولاً – النصوص :

(١) ٦٦ ((ومن كتاب له (ع) إلى عبد الله بن العباس وقد تقدّم ذكره بخلاف هذه الرواية)) .

((... أَمَّا بَعْدُ، فإِنَّ العَبْدَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلاَ يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ في نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّة أَوْ شِفَاءُ غَيْظ، وَلكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِل أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ ...))[١] .

(٢) ١٠٩ ((من خطبة له (ع) في اركان الدين)) .

((... وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَ تَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَ أَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ ...))[٢] .

(٣) ١٢٦ ((أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا أَ تَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ أَ بِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطَلِبَتِكَ ...))[٣] .

---

[١] نهج البلاغة ، أبو الحسن محمد الرضى الحسن الموسوي ، من كلان امير المؤمنين : ٢ / ٥٨٥ .

[٢] نهج البلاغة ، للإمام علي (ع) : ١ / ٢٠٥ .

[٣] نهج البلاغة للإمام علي (ع) : ٣ / ٦٢٦ .

(٤) ١٥٢ من خطبة له (ع) في صفات الله جل جلاله ، وصفات أئمة الدين ((... فِيهِ مَرَابِيعُ اَلنِّعَمِ وَ مَصَابِيحُ اَلظُّلَمِ لاَ تُفْتَحُ اَلْخَيْرَاتُ إِلاَّ بِمَفَاتِيحِهِ وَ لاَ تُكْشَفُ اَلظُّلُمَاتُ إِلاَّ بِمَصَابِيحِهِ قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ وَ أَرْعَى مَرْعَاهُ فِيهِ شِفَاءُ اَلْمُسْتَشْفِي وَ كِفَايَةُ اَلْمُكْتَفِي ...))[١] .

(٥) ١٥٦ ((من خطبة له (ع) خاطب له أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم ((... وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ وَالرِّيُّ النَّاقِعُ وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ ...))[٢] .

(٦) ١٧٦ ((ومن خطبة له (ع) وفيها يعظ وبين فضل القرآن وينهي عن البدعة ((... وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالْغَيُّ وَالضَّلَالُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ ...))[٣] .

(٧) ١٩٤ ومن خطبة له (ع) يصف فيها المنافقين ((... قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ وَ صِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ يَمْشُونَ اَلْخَفَاءَ وَ يَدِبُّونَ اَلضَّرَاءَ وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ وَ قَوْلُهُمْ شِفَاءٌ وَ فِعْلُهُمُ اَلدَّاءُ اَلْعَيَاءُ حَسَدَةُ اَلرَّخَاءِ وَ مُؤَكِّدُو اَلْبَلاَءِ وَ مُقْنِطُو اَلرَّجَاءِ ...))[٤] .

(٨) ١٩٨ ومن خطبة له (ع) ينبه على احاطة علم الله بالجزئيات ، ثم تحث على التقوى وبين فضل الإسلام والقرآن ((... فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ وَ بَصَرُ

---

[١] نهج البلاغة : ١ / ٣١٧ .
[٢] نهج البلاغة ، : ١ / ٣٨٦ .
[٣] نهج البلاغة : ١ / ٣٩٣ .
[٤] نهج البلاغة : ١ / ٣١٧ .

عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ وَ شِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ وَ صَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ وَ طُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ وَجِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْوَ أَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ وَ ضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ ...))[1] .

(٩) ٢١٤ ومن خطبة له (ع) يصف جوهر الرسول ، ويصف العلماء ، ويعظ بالتقوى ((...أَلاَ وَ إِنَّ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلاً وَ لِلْحَقِّ دَعَائِمَ وَ لِلطَّاعَةِ عِصَماً وَ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ اَللَّهِ سُبْحَانَهُ يَقُولُ عَلَى اَلْأَلْسِنَةِ وَ يُثَبِّتُ بِهِ اَلْأَفْئِدَةَ فِيهِ كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ وَ شِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ ...))[2] .

---

[1] نهج البلاغة : ١ / ٣٨٦ .

[2] نهج البلاغة : ١ / ٤١٦ .

ثانياً – السياق النصي :

((... وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَ أَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ ...)) فقد فسر أن معنى الشفاء هو قال تفقهوا فيه فأنه ربيع القلوب ، ومن هذا أخذ ابن عباس قوله . ثم قال فأنه شفاء الصدور ، وهذا من الألفاظ القرآنية ، ثم سماهُ قصصا[١] ، اتباعا لما ورد في القرآن من قوله ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[٢] ، ويبدو لي من خلال اطلاعي على هذا المصدر أن وصف هذه الاوصاف للقرآن الكريم وقال أنه ربيع القلوب وكذلك شفاء الصدور ، فقد بين أن معنى الشفاء (تعلم القرآن) ، وظاهرهُ كونه من مؤكد الإيمان بالله ورسوله ، وإشعار له لفظ الربيع ، ووجه المشابهة كون القرآن جامعاً لأنواع العلوم الشريفة والاسرار العجيبة اللطيفة التي هي مثيرة القلوب كما أن من الربيع محل الازهار الرايقة التي هي مستمتع النظر ومطرح السرور ، والاشفاء بنوره ، وظاهر كونه شافياً للقلوب من ظلمة الجهل))[٣] .

فقد فسر أن معنى الشفاء ((وتعلموا القرآن ... تعلموا وتفقهوا ، واستشفوا واحسنوا كلمات تصر وتوكد على العلم والعمل بالقرآن ، وعلى المعاني لا على الالفاظ ، وعلى التدير التقني وعلى فهم الحلال والحرام ، وتميز الحق من الباطل ،

---

[١] شرح نهج البلاغة ، لعز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله المندائي الشهير بأبن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ) : ٧ / ٢٢٥ .

[٢] يوسف : ٣ .

[٣] شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ) : ٣ / ٨١ .

والخوف من تهديد الله ووعيده ، أن الله سبحانه ما انزل القرآن لنكون اوعية له ، أو لنطيعه ونجله ، بل لنصغي إلى دعوته ، ونسير على نصحه))[١] .

((...وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ))[٢] ، فقد فسر أن معنى الشفاء هو ((تجرمت على فلان ادعيت عليه جرماً وذنباً واستهواه كذا استنزله ... وقوله (ع) فمثلت لهم ببلائها البلاء أي بلاء الآخرة وعذاب جهنم ، وشوفتهم بسرورها إلى السرور ، أي إلى السرور الآخرة ونعيم الجنة ، وهذا العمل كله لمدح الدنيا وهو بني عن اقتداره (ع) على من المعاني لأن كلامه كله في ذم الدنيا وهو الآن يمدحها وهو صادق في ذلك وفي هذا قد جاء عن النبي (ص) كلام يتضمن مدح الدنيا أو قريباً من المدح ، وهو قوله (ع) الدنيا حلوة خضرة ، فمن اخذها بحقها يدرك له فيها))[٣] .

فقد فسر أن معنى الشفاء هو ((واستوصف الطبيب : طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء))[٤] .

فقد بين أن معنى الشفاء فيها هو ((أن كل عمل للإنسان في دنياه هو واحد من ثلاثة : عمل لا صلة له بآخرة العامل ووقوفه عداً لنفاس الحساب ، ... وعمل آخر له اطيب لأثر في اخرته وسعادته ، كخدمة الإنسان وحل مشاكله ومشاركته في الأمة ، وعمل ثالث يجر على صاحبه اسو الآثار في اخرته ، كالفساد والعنوان على

---

[١] شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٨ / ٣٢٦ .

[٢] نهج البلاغة : ١ / ٦٢٦ .

[٣] شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني : ٥ / ٣١٤ .

[٤] شرح نهج البلاغة ، محمد عبد (ت ٣٢٣ هـ) : ٤ / ٣٢ .

العباد ، والله سبحانه وتعالى وجميع رسله واوليائه ذموا الدنيا بالنظر إلى القسم الثالث ومدحها الإمام في كلامه هنا بالنظر إلى القسم الثاني الذي يؤدي إلى رحمة الله وجنته ، وكلام صريح في ذلك : ((اكسبوا فيها الرحمة ، وربحوا فيها الجنة بأرادتهم وحسن اختيارهم، وحديثا التجدين : طريق الطاعة والمعصية))[١] ، ((... فيه شفاء المشتشفي وكفاية المكتفي ...))[٢] .

فقد فسر أن معنى الشفاء فيها ((قد احمى حماهُ وارعى مرعاة بالضمير في احى يرجع إلى الله تعالى ، أي قد احمى الله أي عرضه لأن يحمى ، وعرضها مرعاه لأن يرعى أي ممكن الانتفاع بما فيه من الزواجه والمواعظ .

لأن خاطبنا بلسان عربي مبين ، ولم يقنع ببيان ما لا نعلم إلا بالشرع ، حتى ينه في اكثر على أدلة العقل))[٣] .

فقد فسر أن معنى الشفاء فيها ((أي طالب الشفاء منه أمّا في الأبدان فالتعوذ به مع صدق النية فيه وسلامة الصدور ، أمّا النفوس فلشفائها به من امراض الجهل))[٤] .

فقد بين أن معنى الشفاء فيها ((فقد آثار الإمام علي (ع) في هذه الأوصاف إلى النظام القانوني القرآني حيث بين الأصول الكلية للحلال والحرام بصورة تامة وعرض سبل مواجهة الأمراض الأخلاقية والمفاسد الاجتماعية على عمق هذه العبارة مالم يعرف علم القرآن ، أجل أن علاج الامراض الخلقية والانحرافات

---

[١] في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد ، محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠) : ٤ / ٣٠١ – ٣٠٢ .

[٢] نهج البلاغة : ١ / ٣١٧ .

[٣] شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ٩ / ١٥٦ .

[٤] شرح نهج البلاغة ، عماد الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني : ٣ / ٢٣٩ .

الفكرية والمشاكل الاجتماعية عامة ، في القرآن ومن كان القرآن معهُ وكان مع القرآن فقد ظفر بكل شيء لكن بعض شراح نهج البلاغة يرى أن الصفات المذكورة تعود إلى الإسلام ، القرآن والضمائر وكذلك لكن المراد بتلك الاوصاف هو القرآن وأن لم يرد مفردة القرآن في نصوص العبارة ، ناهيك عند عدم اختلاف النتيجة مهما كان المراد))[١] .

وقد ذكر أن معنى الشفاء هو ((فيه شفاء المستشفين من أراد الشفاء من الجهل والضلالة فعلية بالقرآن))[٢] .

وقد فسر أن معنى الشفاء هو ((امر بأتباع الكتاب العزيز ووصفه بما وصفه به الشفاء النافع ، وما نافع ينفع الغلة أي يقطعها ويروي منها ، ولا يزيغ يميل فيستغب يطلب منه العتبى هي الرضا ، ... وهذا من خصائص القرآن المجيد شرفه الله تعالى وذلك أن كل كلام منثورا ومنظوم ، إذا تكررت تلاوته وتردد ولوجه الإسماع ، مل وسجع واستهجن ، إلا القرآن فأنه لا يزال عفا طريا محبوبا غير مملول))[٣] .

وقد بين أن معنى الشفاء هو ((شرع في الحث على لزوم كتاب الله بأوصاف نبه بها على فصيلته الأول : كونه الحبل المتين ، ... والثاني كونه نوراً مبيناً ، ... كونه الشفاء النافع : أي من الم الجهل كذلك الريّ الناقع ...))[٤] .

---

[١] نفحات الولاية شرح نهج البلاغة ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (ت ١٣٠٥ هـ) : ٦ / ٣٧ – ٣٨.

[٢] في ظلال نهج البلاغة ، محاولة لفهم جديد ، للشيخ محمد جواد مغنية : ٢ / ٣٧٧ .

[٣] شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني : ٣ / ٢٦٤ .

[٤] شرح نهج البلاغة ، ابي حامد عبد الحميد هبة الله ابن (ابي الحديد) : ٣ / ٢٣٩ .

فقد بين أن معنى الشفاء هو ((من صفات القرآن : الشفاء النافع ، والريّ الناقع) . فالصفات الذميمة والرذائل الأخلاقية سواء تلك التي يتسم بها الفرد أو الجماعة كالأمراض المعضلة وربما القاتلة وقد ورد علاجها في ظلال القرآن ، وطالما كان اهم عوامل الحياة وديمومتها هو الماء فأن القرآن الكريم يلعب دور الماء في حياة الإنسان المعنوية ومن هنا عدّه الإمام (ع) وسيلة ري عطاشى الحق))[١] .

وقد ذكر أن معنى الشفاء هو ((وصف القرآن في الاوصاف منها الشفاء أي من الجهالة والضلالة))[٢] .

((...فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ))[٣] .

فقد فسر أن معنى الشفاء هو ((قال الحسن رحمه الله قراء القرآن ثلاثة رجل اتخذه بضاعة فنقله من مصر إلى مصر يطلب به ما عند الناس ، ورجل حفظ حروفه وصبغ حدوده ، واستدربه الولاة واستطال به على اهل بلاده ، وقد كثر الله هذا الضرب من حملة القرآن الاكثرهم الله ، ورجل قرأ القرآن فبدأ بما يعلم من دواء القرآن ، فوضعه على داء فليه فسهر ليلة ، وانهملت عيناه وتسربل بالخشوع وارتدى بالحزن ، فبذك وامناله يسقي الناس الغيث ، وينزل النهر ويدفع البلاء ، والله لهذا الضرب من حملة القرآن اعز))[٤] .

---

[١] نفحات الولاية ، ناصر مكارم الشيرازي : ٦ / ٩٨ .

[٢] في ظلال نهج البلاغة ، محاولة لفهم جديدة ، محمد جواد مغنية : ٣ / ٤٠٤ .

[٣] نهج البلاغة : ١ / ٣٩٣ .

[٤] شرح ابن حديد : ١٥ / ٢٥ .

وقد بين أن معنى الشفاء هو ((وإذا كان القرآن بهذا الصفة امرهم بأخذ الشفاء عنه لأدوائهم أي ادواء الجهل ، وأن يستعينوا به على شدتهم وفقرهم إلى يستليحوا منهُ المصالح الدنيوية والآخروية ثم عدّ اكبر ادواء الجهل وإعادة ذكر كونه شفاء منها أولها الكفر بالله وهو عمى القوة النظرية من قوى النفس عن معرفة صانعها ومبدعها إلى غاية انكارها ...))[1] .

وقيل أن الإمام علي (ع) كان يعتبر القرآن وسيلة لحلّ المشاكل والشفاء من جميع الأمراض الأخلاقية والاجتماعية والمعنوية ويوجز هذه الامراض في أربعة : الكفر والنفاق والجهل والضلال ، ذلك لأن القرآن يقذف نور الإيمان والإخلاص في القلب وتأثير القرآن في شفاء امراض البدن أيضاً ولا يستعيد من كلام الله حتى إحياء به فضلاً عن شفاء الامراض ، إلاّ أن ما ركز عليه الإمام (ع) في الخطبة ، شفاء القرآن الامراض المعنوية والخلقية التي اوجزها في أربعة الكفر والنفاق والجهل والضلال ، كما أكد (ع) على ضرورة الاستغاثة بالقرآن وتعزيز العلاقة به وحبّه فأن الاستشفاء بالقرآن من الامراض الخلقية والاجتماعية والعقائدية ...))[2] .

وقد ذكر أن معنى الشفاء هو ((تفسير وبيان لقوله (فأستشفوه من ادوائكم) أن القرآن كتاب دين وهداية وحقوق وواجبات توجه الإنسان في سلوكه مع نفسه وخالقه ومجتمعه على أسس سليمة تهدف إلى تنزيه العقل من الجهل والخرافة ، وإلى اصلاح الفرد والمجتمع ، وليس القرآن كتاباً في الطب كي يشفي به من الامراض

---

[1] شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٣ / ٣٢٩ .

[2] نفحات الولاية ، مكارم الشيرازي : ٦ / ٣٨٧ .

والاسقام ومع هذا فأن الماء من يتداوون بتلاوته أو بحمله كحز يخفف عنهم الاوجاع أو يفهم الكوارث والاخطار))[١] .

وقد بين أن معنى الشفاء هو ((وصفهم داء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء ، أي اقوالهم اقوال الزاهدين العابدين ، وافعالهم أفعال الفاسقين الفاجرين ، والداء العياء الذي يعي الاساة))[٢] .

الخطبة ((... وَ يَدِبُّونَ اَلضَّرَاءَ وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ وَ قَوْلُهُمْ شِفَاءٌ وَ فِعْلُهُمُ اَلدَّاءُ اَلْعَيَاءُ ...))[٣] ، فقد بين أن معنى الشفاء فيها ((أي اقوالهم اقوال الزاهدين العابدين من المواعظة والامر بالتقوى وطاعة الله الذي هو داء الغيّ والضلال وشفاء منها وافعالهم أفعال الفاسقين الظالمين من معصية الله التي هي الداء الأكبر والعياء : المعي للأطباء))[٤] .

فقد بين أن معنى الشفاء هو ((قولهم شفاء وفعلهم الداء العياء ولا يمكن منهُ شفاء))[٥] .

وقد ذكر أن معنى الشفاء هو ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ﴾[٦] .

وصفاحهم نقية إذا رأيتهم تعجبك اجسامهم ﴿۞وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟

---

[١] في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد ، محمد جواد مغنية : ٢ / ٥٣٠ .
[٢] شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٠ / ١٦٧ .
[٣] نهج البلاغة : ١ / ٣١٧ .
[٤] شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٣ / ٤٢٩ .
[٥] نهج البلاغة ، محمد عبدة ، ابن ميثم البحراني : ٣ / ١٦٦ .
[٦] البقرة : ١٠ .

تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ﴾[1] . يمشون الخفاء ويدبرون الضراء كجرثومة السرطان تفسد اللحم والدم دون أن تظهر نفسها وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء))[2] ﴿وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾[3].

فقد ذكر أن معنى الشفاء فيها هو ((صفة التقوى توجب الفزع إليها وهي كونها دواء داء قلوبكم وقد عرفت كونها دواء لأدواء الرذائل النفسانية الموبقة وبصر عمر افئدتكم أي ابصار افئدتكم من عمى الجهل ، وشفاء مرض اجسادكم وذلك أن التقوى تستلزم قلة الاكل والشرب واستحمالها بقدر الحاجة كما قال في صفات المتقين : منزورا كله وقد عملت ما تحدث البطنة من الامراض البدنية ، ولذلك قال (ع) : المعدة بيت الادواء))[4] .

فقد فسر أن معنى الشفاء هو ((الشفاء من الامراض الفكرية والروحية في الغواية والظلال وكذلك إشار إلى إزالة الموانع وحجب المعرفة في ظل التقوى ، وكذلك قلة الطعام ورعاية الاعتدال في تناول الأغذية في ظل التقوى ، ذلك لأننا نعلم وكما ورد في الحديث النبوي (المعدة رأس كل داء والحمية رأس كل دواء) ...))[5] .

---

[1] المنافقون : ٤ .

[2] شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني : ٣ / ٤٤٧ .

[3] ال عمران : ١١٩ .

[4] شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم البحراني : ٣ / ٤٤٧ .

[5] نفحات الولاية ، مكارم الشيرازي : ٧ / ٥١٦ .

فقد بين أن معنى الشفاء هو ((التقوى تلزم بتعاليم الإسلام أياً كان نوعها ، والإسلام ينهى عن التخمة لأنها رأس كل داء ، ويأمر بالحمية لأنها اصل كل دواء ...))[١].

الخطبة : وأنّ لكم عند كل طاعةٍ عوناً من الله سبحانهُ يقول على الألسنة ، وبين الافئدة فيه كفاءُ لمكنف وشفاءً لمشفٍ))[٢] .

فقد بين أن معنى الشفاء ((إنما المنبت للزرع هو الله والمطر فعله ، ثم قال (ع) فيه كفاء المكثف وشفاء لمشنف والوجه فيه كفاية ، فأن الهمز لا وجه له هاهنا لأنه من باب آخر ، ولكنه أتي بالهمز الازدواج بين كفاء وشفاء ، كما قال العذايا والعشايا ، وكما قال (ع) ما زوارت غير مأجورات ، فأتي بالهمز والوجه والواو للأزدواج))[٣] .

وقد بين أن معنى الشفاء هو ((أن في القرآن الكريم من المواعظ والزواجر المخوفة ما يوجب الفزع إلى الله وثبت القلوب على طاعته للخلاص منها ، وقوله : فيه كفاء المكنف أي في القول كفاية لطالبي الاكتفاء : أي من الكمالات النفسانّية ، وشفاء لمن طلب الشفاء من امراض الرذائل الموبقة ثم نبه على عباد الله الصالحين وصفاتهم ليقتفوا آثارهم ويكونوا منهم انهم هم الذين استحفظهم علمه واسرار خلقه))[٤] .

---

[١] في ظلال نهج البلاغة ، محاولة لفهم جديد ، محمد جواد مغنية : ٣ / ١٩٤ .

[٢] نهج البلاغة : ١ / ٤١٦ .

[٣] شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١١ / ٧١ .

[٤] شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٤ / ٣٣ .

وقد فسر أن معنى الشفاء هو ((معنى فيه كفاء لمكتف : أي الكافي أو الكفاية وشفاء لمشفٍ))[١] .

وقد ذكر أن معنى الشفاء هو ((وأن لكل عند كل طاعة عوناً ... لكل عمل جزاء غداً عند الله ، وايضاً لكل عمل أثره في الحياة الدنيا ، فمن فتح قلبه للشيطان في الذنب الصغير اتخذه مقراً له وموطناً مادام حياً ، ومن اقبل على الله في طاعة ولو مقدار ذرة كان الله في عونه إلى غيرها ، ودفع به إلى ما هو خير وابقى[٢] ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى ﴾[٣] . يقول على الالسنة أي أن ما جاء على السنة الأنبياء هو عون للعبد على طاعة الله (وبين الافئدة) أنه تعالى يثيب الذين امنوا وعملوا الصالحات بما وعدهم من فضله واحسانه))[٤] .

---

[١] شرح نهج البلاغة ، محمد عبدة : ٣ / ١٩٥ .

[٢] في ظلال نهج البلاغة ومحاولة لفهم جديد ، محمد جواد مغنية : ٣ / ٣٦٠ .

[٣] محمد : ١٧ .

[٤] في ظلال نهج البلاغة ومحاولة لفهم جديد ، محمد جواد مغنية : ٣ / ٢٦٠ .

الفصل الرابع

الشفاء بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

الاقتباس لغةً واصطلاحاً :

الاقتباس لغةً :

جاء في كتاب العين أن الاقتباس من مادة القبس وتعني : شعلة من النار تقبسها وتقتبسها أي تأخذها من مضم النار[١] .

وجاء في اللسان القبس أي : النار والقبس : الشعلة من النار ... وقوله تعالى ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾[٢] ، القبس الجذوة ، وهي النار التي تأخذها في طرف عود ، والقابس طالب النار وهو فاعل من قبس ... والجمع اقتباس) ... ويقال قبست منهُ اقبست قبساً ، فأقبسني أي : اعطاني منهُ قبساً ، وكذلك اقتبست منهُ ناراً ، واقتبست منهُ علماً أيضاً ، أي استنفذته ...))[٣] .

الاقتباس اصطلاحاً :

((هو أن يضمن الكلام نثراً كان أو نظماً شيئاً من القرآن الكريم)[٤] وكذلك عرف على أن القبس المتناول من الشعلة قال تعالى : ﴿ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾[٥] ،

---

[١] كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، قبس : ٥ / ٨٦ .

[٢] النمل : ٧ .

[٣] لسان العرب ، ابن منظور ، قبس : ٧ / ١٧٥ .

[٤] معجم التعريفات للجرجاني ، قبس : ٣١ .

[٥] النمل : ٧ .

والقبس والاقتباس طلب ذلك ثم يستعار الطلب العلم والهداية ، قال تعالى : ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾[1] ، ((واقتبس ناراً أو علماً أعطيتهُ ، والقبس فحل سريع الإلقاح تشبيهاً في النار في السرعة))[2] .

الاقتباس المباشر :

لم ترد في نهج البلاغة آية تدل على أن الإمام (ع) اقتبس الآية اقتباساً مباشراً لذلك لا أجد اقتباس مباشر لكن تدل عليها في المضمون أي من خلال المعنى.

ثانياً – الاقتباس الغير مباشر :

(١) قال تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3] . فقد وضحها المفسرون أن معنى الشفاء هو العسل وليس الغرض من ذلك شفاء لكل مرض وإنما العسل وقيل أيضاً هو القرآن عند تلاوة تشفي الصدور من الأمراض .

---

[1] الحديد : ١٣ .

[2] المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني (قبس) : ٣٩٠ .

[3] النحل : ٦٩ .

أن الإمام اقتبس معنى هذه الآية في قوله (ع) ((وتعلموا القرآن فأنه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فأنه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فأنه انفع القصص ...))[١] .

فقد وظف الإمام كلمة الشفاء في سياقات متعددة منها في بيان اركان الدين تدل على معنى القرآن وهذا كله يدل على عظمة القرآن واهميته عند الإمام (ع) .

* قال تعالى : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[٢] .

معنى الشفاء الذي استخدمها القرآن الكريم في هذا النص هو شفاء الصدور أو القلوب من الجهل والضلالة .

* وكذلك الآية الكريمة : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] .

كذلك بين القرآن الكريم أن معنى الشفاء في هذه الآية أيضاً هو شفاء الصدور من الشك والنفاق والعقائد الفاسدة .

اقتبس الإمام معني هذه الآيات في قوله (ع) ((... وتعلموا القرآن فأنه احسن الحديث وتفقهوا فيه فأنه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فأنه شفاء للصدور ، واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص ...))[٤] .

---

[١] نهج البلاغة جمعه السيد الشريف الرضي : ١ / ٢٠٥ .

[٢] الاسراء : ٨٢ .

[٣] يونس : ٥٧ .

[٤] نهج البلاغة ، جمعه السيد الشريف الرضي : ١ / ٢٠٥ .

فقد وظف الإمام على الشفاء هنا أي شفاء النفوس من الاهواء والعقائد الفاسدة أيضاً كما وصفها القرآن الكريم .

وكذلك حث الإمام (ع) على تلاوته لأنه تنفع القصص عند الله تعالى .

* قال تعالى : : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[1] .

كذلك معنى الشفاء في هذه الآية الكريمة هو القرآن أي أن فضل القرآن كبير وعظيم عند الله تعالى وكل ما نزل منهُ وهو شفاء اي عند قراءته وتلاوته يشفي الصدور من الشك والنفاق .

اقتبس الإمام علي (ع) معاني هذه الآية في قوله عليه السلام ((... وكم مرضت بيدك ابتغي لهم الشفاء ، وتستوصف لهما الأطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبك ...))[2] .

وقد استخدم الإمام معنى الشفاء في هذه الآية وهو ((شفاء من الامراض)) أي ان في القرآن عظمة وشفاء من الامراض وقد وظفها الإمام بهذا المفهوم أي شفاء من الامراض بعظمة القرآن الكريم .

* قال تعالى : : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] .

---

[1] الاسراء : ٨٢ .

[2] نهج البلاغة ، جمعه السيد الشريف المرتضى : ١ / ٣٩٣ .

[3] يونس : ٥٧ .

وقد استعمل القرآن معنى الشفاء وهو شفاء النفوس من العقائد الفاسدة والامراض الموبقة .

اقتبس الإمام علي (ع) معاني هذه الآية في قوله (ع) : ((... فاستشفوا من ادوائكم ، واستعينوا به على لاوائكم فأن فيه شفاء من اكبر الداء : وهو الكفر والنفاق والغي والضلالة ...))[1].

* وقد استعمل الإمام هذه اللفظة أيضاً في معنى شفاء النفوس من الامراض والعقائد الفاسدة والامراض الموبقة وقد وصفها أيضاً في معاني متعددة تدل على هذا المفهوم.

* قال تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾[2] .

كذلك معنى الشفاء في هذه الآية الكريمة وهي شفاء النفوس والصدور من الظن والشك .

أمام الإمام فقد وظفها في هذا المعنى أيضاً حيث قال (عليه السلام) : ((... فاستشفعوا ادوائكم ، واستعينوا على دائكم ، فأن فيه شفاء من اكبر الداء : وهو الكفر والنفاق والغي والضلالة ...))[3] .

---

[1] نهج البلاغة ، جمعه السيد الشريف المرتضى : ١ / ٣٩٣ .

[2] فصلت : ٤٤ .

[3] نهج البلاغة ، جمعه السيد الشريف المرتضى : ١ / ٣٩٣ .

وقد وظف الإمام هذه الكلمة او استعملها بمعنى الداء يعني شفاء القلوب من الكفر والنفاق والضلالة .

* قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1] .

فقد بين القرآن الكريم أن معنى الشفاء في هذه الآية هو القرآن لأن ما في القرآن من عظمة ومنزلة فيها شفاء للناس من الشك والظن .

اقتبس الإمام علي (ع) معاني هذهِ الآية من قوله (ع) : ((... إلا وأن الله سبحانه قد جعل للخبر أهلاً وللحق دعائم وللطاعة عظماً ، وأن لكم عند كل طاعةٍ عوناً من الله سبحانه يقول على الألسنة ، وبين الافئدة فيه كفاءا لمكتف وشفاء لمشتف))[2] .

كذلك استعمل الإمام (ع) هذه اللفظة بهذا المعنى ايضاً وهو نقاء النفوس من الشك والظن والأمراض الموبقة .

* قال تعالى ﴿ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴾[3] .

فقد بين القرآن الكريم أن معنى الشفاء في هذه الآية هو القرآن من خلال تلاوته يشفي الصدور من الامراض والشك والنفاق[4] .

---

[1] يونس : ٥٧ .

[2] نهج البلاغة ، جمعه السيد الشريف المرتضى : ١ / ٤١٦ .

[3] الشعراء : ٨٠ .

[4] نهج البلاغة ، جمعه السيد الشريف المرتضى : ١ / ٣٩٣ .

الخاتمة

بعد لطف الله سبحانه وتعالى ومنهُ علي في إكمال هذا البحث توصلت على ما يلي :

عندما أتأمل الآيات القرآنية في القرآن الكريم ونهج البلاغة نقف على معنى واهمية الشفاء :

لقد تعددت معاني مفردة (الشفاء) فقد ذهب أصحاب اللغة على اقوال متعددة منهم من قال أن معنى الشفاء وهو آخر الليل ، أما القول الآخر أن معنى الشفاء هو الشفاء من الداء والأمراض وقال تعالى ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء : ٨٠) ، أما القول الشائع هو : ما يبرئ من السقم أي اشفيت فلان وهبت له الشفاء .

أختلف أصحاب الاصطلاح في تعريف الشفاء هو ((رجوع الاخلاط إلى الاعتدال)) وقد اتفقوا ايضاً في معنى الشفاء هو ((شفاء البئر او النهر : طرفه ويضرب به المثل من الهلاك)) .

أما القول الشائع : هو اشفى على الشيء أي اشرف عليه ، لقد بلغ عدد الآيات القرآنية التي ورد فيها مصطلح الشفاء ، أية اختلف المفسرون في تفسير الآيات ومن ثم اختلفوا في تفسير مصطلح الشفاء (٦) الذي تضمنتهُ هذه الآيات فمن أوجه الاختلاف هي : قيل أن معنى الشفاء : هو العسل والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل : ٦٩) .

لكن بعض المفسرين اتفقوا في تفسير الآيات واتفقوا على المعنى الذي حملتهُ مفرد الشفاء وذهبوا إلى أن معناها هو القرآن أي أن كل ما انزله الله للناس في

القرآن الكريم هو شفاء ورحمة للمؤمنين والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (يونس : ٥٧) .

وقد بلغ عدد نصوص نهج البلاغة (٩) .

اختلف شراح نهج البلاغة في معنى الشفاء منهم من قال أن الشفاء هو رأس كل داء ، ويأمر بالحمية لأنها اصل كل داء .

ولكن بعض المفسرين اتفقوا على أن معنى الشفاء هو القرآن من خلال قراءته وتلاوته يشفي الصدر من الأمراض الجهل والضلالة والعقائد الفاسدة .

وكذلك بلغت عدد الآيات التي وظفها الإمام علي (ع) في نهج البلاغة والتي تضمنت مفردة الشفاء (٨) آية وهذا التوصيف يمثل اقتباس غير مباشر إذ عبر الإمام علي (ع) عن المعنى القرآني بأسلوبه الخاص .

المصادر والمراجع

ت	اسم الكتاب	المؤلف
* القرآن الكريم		
١	**أساس البلاغة**	أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، الجزء الثاني ، بيروت ، لبنان .
٢	**بصائر ذو التمييز في لطائف الكتاب العزيز**	محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان .
٣	**تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن**	لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، منشورات محمد علي بيضون ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
٤	**تهذيب اللغة**	لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ، حققه وقدم له ، عبد السلام هارون راجعهُ محمد علي النجار .
٥	**الجامع لأحكام القرآن**	لابي عبد الله بن أحمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق سالم مصطفى البدري ، الطبعة الأولى ، منشورات ، محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ،

		بيروت ، لبنان .
٦	**جمهرة اللغة**	لابن دريد البصري (ت ١٣٢١ هـ) ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٤٥ هـ .
٧	**شرح نهج البلاغة**	عز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله المسند الشهير بأبن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ) ، تحقيق محمد أموال الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي ، العراق ، بغداد ، الطبعة الأولى .
٨	**شرح نهج البلاغة**	كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ) ، الطبعة الأولى ، دار الثقلين ، بيروت ، لبنان
٩	**في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد**	الشيخ محمد جواد مغنية ، حققه سامي العزيزي (ت ١٤٠٠ هـ) ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، الطبعة الأولى .
١٠	**كتاب التعريفات**	تأليف السيد الشريف أبي الحسن علي بن علي الحسين الجرحاني ، وضح حواشيه وقياسه محمد باسل خيون السرد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
١١	**كتاب العين**	الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق الدكتور مهدي المخروطي والدكتور إبراهيم السامرائي ، تصحيح الأستاذ اسعد الطيب ، المطبعة باقري – قم .
١٢	**كتاب الكشاف عن**	أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمود

	حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل	الزمخشري (ت ٥٣٨ هت) ، رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
١٣	**كتاب الميزان في تفسير القرآن**	للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) ، تحقيق الشيخ اياد باقر سلمان ، قدم له السيد كمال الحيدري ، الطبعة الأولى ، الناشر ، مؤسسة التاريخ العربي ، واحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
١٤	**مجمع البحرين**	تأليف العالم المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) ، تحقيق السيد احمد الحسني .
١٥	**مختصر ابن كثير**	للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء ابن كثير الدمشقي (ت ٧٤٤ هـ) ، تحقيق محمد علي الصّابوني ، الطبعة الأولى ، دار القرآن الكريم ، بيروت – لبنان .
١٦	**معجم ألفاظ القرآن**	تأليف العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٥٣ هـ) ، ضبط وتحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
١٧	**المعجم الفلسفي**	تأليف الدكتور جميل صليبا ، الجزء الثاني بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية .

١٨	**معجم مقاييس اللغة**	لأبي الحسن احمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥ هـ) ، وضح حواشيه ، شمس الدين ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
١٩	**مفردات الفاظ القرآن**	الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق صفوان عدنان داود ، دار العلم ، الدار الشامية ، الطبعة الرابعة ، المجلد الأول ، ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ .
٢٠	**مفردات في غريب القرآن**	للراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق صفوان عدنان داود ، دار العلم ، الدار الشامية ، الطبعة الرابعة .
٢١	**نفحات الولاية**	شرح نهج البلاغة ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (ت ١٣٠٥ هـ) ، الطبعة الأولى ، دار جواد الائمة (ع) ، مجموع بساعدة عبد الرحيم العمراني .
٢٢	**نهج البلاغة**	محمد عبدة (ت ١٣٢٣) ، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضا من كلام امير المؤمنين (ع) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى .